سور التيمنوس في المدن العراقية القديمة(دراسة في فلسفة الوجود)

أ.م.د. زين العابدين موسى جعفر آل جعفر
أباذر راهي سعدون الزيدي

الملخص :

سور التيمنوس في المدن العراقية القديمة(دراسة في فلسفة الوجود)

تعد اسوار التيمنوس المحيطة ببعض اهم في العراق القديم، وهو أحدى أساليب التحصينات الدفاعية التي تحيط بالمدن على اختلاف سعتها وأهميتها، ويمكن وصفها وظيفياً بانها حاجزاً اصطناعياً محكم البناء، تتحصن به المراكز السكنية أو أي مكان آخر يراد له ان يحمى ويحفظ فضلاً عن المناطق المقدسة، ولذا يمكن ان يعد السور النواة الحضرية السياسية للمدن الدينية في العراق القديم.

يهدف البحث على تسليط الضوء عاى هذه الثيمة على وفق مجموعة مطالب، فصلنا فيها القول وقادتنا الى مجموعة نتائج.

Abstract :

The Al-Temenous walls surrounding of the old cites of Iraq (Astudy in the philosophy of existence)

A wall is one of a kind of blockhouses defensive all time for the settlements of different capacity and important, and a wall in its actual meaning is artificial partition masterly building built around of central residential or any place to protect it or saving. A temenous wall is a wall surrounding on blessed area so that it’s a nucleus of political urbanization-religious .

We will dealing with this research important of Al-Temenous wall of its divine important in Mesopotamia cities and we will go on the developments of Al-Temenous building multifarious structural materials for the building in different period of Mesopotamia.

المقدمه:

يسعى البحث الى دراسة ظاهرة مهمة من ظواهر بناء مدن العراق القديم، تكتسب اهميتها كظاهرة من خلال تكرار عملية بناء اسوار حول مراكز المدن لأسباب مختلفة.

يحاول البحث الكشف عن بعض تلك الاسباب ولا يخفى على المتتبع لنمط بناء تلك الاسوار، ان سبب انشائها تتوزع على دوافع سيكولوجية وأنثروبولوجيا وسسيولوجية محورها الانسان.

ان هذه العوامل المختلفة معاً تكاد تشكل شفرة للكشف عن ماهية الانسان الذي سكن تلك المدن، وهو سبب وجيه وربما كان مغرياً في كتابة بحث تحت عموان(اسوار التيمنوس المحيطة بمدن العراق القديم دراسة في فبسفة الوجود).

والفلسفة في ابسط تعريفاتها هي (العلم بالموجودات بما هي موجودات)، كما عرفها الفارابي. واما محاولة فرض حدود صارمة لمفهوم (الوجود) كمصطلح فهي محاولة محفوفة بالمخاطر، ذلك ان من شروط التعريف ، هو ان يكون المعرف (بالكسر) اجلى من المعرف (بالفتح)، والمشكلة هو ان الوجود معرف بنفسه لا يفتقر الى تعريف، حيث ان كل شيء يتوقف تعريفه على معرفة الوجود، وبعبارة اخرى (منطقية): لابد من تعريف الشيء من معرفة جنسه وفصله، والوجود أعم من كل شيء واعرف وليس له فصل يفصله عن غيره من المشاركات في جنسه لعدم اندراجه تحت جنس اعلى منه، ولذا فان الوجود يحمل في طياته سبب شامل في ظهور الموجودات ومن ضمن تلك الموجودات هو اسوار التيمنوس.**(١)**

ان من معوقات كتابة هذا البحث، هي ان تلك الاسوار كانت تبنى بشكل تقليدي، وربما يصلح اطلاق لفظ (غريزي) عند شعوب تلك المدن، ولذا فان كل ما سنتوصل اليه سيظل الى حد ما افتراضات قادتنا اليها بعض النصوص المسمارية القابلة للتأويل لأكثر من اتجاه نعم سنسعى جاهدين من توخي الدقة اللازمة في الكشف عن افتراضات نشؤها واسباب ديمومتها وعلاقتها الجدلية بطبيعة تكون الانسان الثقافي والفكري والفطري في مدن الاسوار.

ولهذا جرى تقسيم مفاصل هذا البحث الى مبحثين: المبحث الاول تحت عنوان (الاسوار وخصوصية سور التيمنوس) يتفرع منه ثلاثة محاور: المحور الاول السور في اللغة والاصطلاح، اما المحور الثاني اهمية اسوار التيمنوس، فيما كان المحور الثالث اهمية اسوار التيمنوس ووصفها في المصادر المسمارية. اما المبحث الثاني تحت عنوان (اسوار التيمنوس تقسيمات جيوسياسية) يفرع منه فرعين: الفرع الاول اسوار التيمنوس في بلاد سومر، اما الفرع الثاني اسوار التيمنوس في الدولة البابلية.

واخيراً الاستنتاجات التي توصل اليها البحث.

المبحث الاول: الاسوار وخصوصية سور التيمنوس

كلمة سور كثيراً ما تتردد في وصف بعض البلدان والمدن، بحيث تبدو للسامع انها مألوفة بسبب من كثرة ترددها، ولعلنا نستحضر هنا احد اشهر الاسوار (سور الصين العظيم)، ذلك السور الذي لم يكتب له ان يكون مسوراً بمعنى ان يكون دائرياً، وهناك الى امد قريب ينتصب سوراً ذا دلالة سياسية ذلك هو سور برلين، ولنا ان نتذكر هنا اسوار القلاع والحصون في دول مختلفة، ولعلنا لا نبتعد كثيراً حين نستذكر سور بغداد الدائري الذي يصلح ان يكون مثلاً متطوراً لما ساد في المدن السومرية والبابلية القديمة، خصوصاً فيما يتعلق بتشابه سوره مع اسوار تلك المدن ونعني اسوار (التيمنوس).

المحور الاول: السور في اللغة والاصطلاح

١- السور في اللغة:

السور جمع سورة مثل بسرة وبسري، وهي كل منزلة من البناء، ومن سورة القرآن لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى والجمع سور بفتح الواو، السورة: المنزلة والجمع سور وسور والسورة من البناء: ما حسن وطال، ويجوز ان يجمع على سورات، قال ابن سيدة: سميت السورة من القرآن لأنها درجة الى غيرها، ومن همزها جعلها بمعنى بقية من القرآن وقطعة، وذكر الفراء على ترك الهمزة فيها، واما ابو عبيدة فانه زعم انه مشتق من سورة البناء، وان السورة عرق من اعراق الحائط (البناء المدعم بالدعامات)،**(٢)** ويجمع سوراً، قوله تعالى ((فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة))**(٣)**، قال: والسور عند العرب حائط المدينة، وهو اشرف الحيطان، وشبه الله تعالى الحائط الذي حجز بين اهل النار واهل الجنة بأشرف حائط عرفناه في الدنيا، وهو اسم واحد لشيء واحد، الا انا اذا اردنا ان نعرف العرقة منه قلنا سورة كما نقول التمر وهو اسم جامع للجنس وكل منزلة رفيعة فهي سورة، مأخوذة من سور البناء**(٤).**

ويتضح من ذلك كله ان السور بنية قارة في ذهن الانسان مرتبطة بالمنزلة الرفيعة والارتفاع والسمو والحفظ والمنعة وكل هذه الاوصاف لها دلالاتها وارتباطاتها وتشكل الوعي الانساني.

٢- السور في الاصطلاح:

اما السورة بالاصطلاح فقد ورد في معجم الرائد**(٥)**: السور بمعنيين أ: ١: المكان، جعل له سوراً ٢: المرأة ولبسها السوار ٣: الحائط علاه. ب: ١: السور حائط او نحوه يحيط بالمدينة او البناء، وجمعه اسوار وسيران ٢: كرام الرجال ٣: طعام الضيافة.

المحور الثاني: أهمية سور التيمنوس:

من الطبعي ان للسور اهمية وظيفية وجمالية في الوقت نفسه، اذا ما استحسن التعامل معه، اذ يعد السور مكملاً لبناء المدينة فضلاً عن بقية الوحدات السكنية القريبة من الاماكن المقدسة، لذلك عمد المعمار في العراق القديم على اعطاء خصوصية واضحة واهتمام بالغ لبناء السور عن بقية المباني الاخرى، واذا ما اردنا الخوض في التفاصيل، نلحظ ان هناك عوامل رئيسة كاشفة عن اهمية انشاء السور المقدس، منها:

١) عملية عزال المباني المقدسة عن المباني الأخرى في المدينة.
٢) للسور اهمية في درء خطر الفيضان والسيول الموسمية.
٣) السور مانع من دخول الحيوانات المفترسة.
٤) الاستشعار المسبق واتخاذ التدابير العاجلة في حالة وجود فوضى بين الناس ويذلك يتسنى للسلطة السيطرة عليها، وامكانية منع التمرد والعصيان من داخل المدينة .
٥) السور يمنع عرقلة تقدم الجيوش الغازية في حالة اجتياحها للمدينة.
٦) وجود السور يسهل عملية المراقبة الداخلية والخارجية، من المزاغل والشرافات والاماكن المرتفعة الأسوار .

المحور الثالث: اسوار التيمنوس ووصفها في المصادر المسمارية

ذكرت بعض النصوص المسمارية السور المقدس أو سور التيمنوس بصيغة (-E_2-temen-ni-guru)، فقد ذكر بناء السور المقدس لمدينة أور (التيمنوس) من قبل مؤسس سلالة أور الثالثة الملك (أور نمو) بصيغة :

^{d}ur-^{d}nammnu nam -lugal ...] numun-na[m-en-na] u[ri,.KI-)
ma
bad_3-b[i mu-du_2]

[الملك أور نمو ملوكية ..... الرجل الذي بنى سور مدينة أور] **(٦)**
كذلك ورد أور نمو البطل المحارب ملك مدينة أور بنى سور مدينة أور المقدس (التيمنوس) **(٧)**

ur-dnammu
nita-kala-ga
lugal-uri,.KI-ma-ke
e_2-temen-ni_2-gu_3-ni
mu-na-d_3

كما ذكرت أحد النصوص التي تعود الى العصر البابلي القديم أن الملك (صلي أدد ≠ili-^{d}IŠKUR) بأنه قد أدعم أساس جدار التيمنوس في مدينة أور للإله نانا سيدته:
1) ^{d}nanna
2) lugal-a-ni-ir
3) ≠ili-^{d}IŠKUR
4) ú-a-nibru.Ki
5) énsi-
6) úri.Ki
7) 1arsa.Ki
8) 1agaš.Ki
9) ù ma-da-
10) *ku-ta-al-la.* Ki-a-ke4
11) úr-é-temen-ní-gùru
12) bí-in-gur
13) ki-bé bí-in-gi4

الى الآلهة نانا سيدته صلي أدد أمير نفر ولإرسا ولكش الذي دعم أساس الجدار المقدس (التيمنوس) وأعاد صيانته).**(٨)**
كذلك يذكر ان الملك (ورد سين Warad-Sîn) ملك مدينة أيسن بأنه على أنه أعاد صيانة السور المقدس (التيمنوسé-temen-ní-gùru) للآلهة نانا في مدينة أور.**(٩)**

المبحث الثاني: اسوار التيمنوس تقسيمات جيوسياسية

يمكن تقسيم مجموعة المدن التي حوت اسوار التيمنوس الاولى الى مجموعتين، وحسب السبق التاريخي او القدم.

أ: اسوار التيمنوس في بلاد سومر

١ مدينة أور (URI^{ki}) :

تعد مدينة أور من أشهر المدن الاثرية والحضارية التي تقع في جنوب العراق، وقد ورد أسمها في كتابي العهدين القديم والحديث، اذ مدينة أور الاثرية تقع على بعد ١٥كم جنوب غرب مدينة الناصرية و٣٦٥ كم جنوب مدينة بغداد.**(١٠)**

سور التيمنوس وهو السور الداخلي أو السور المحيط بالمنطقة المقدسة، لذلك فأن يُعد النواة الحضرية السياسية – الدينية للمدينة.

من الطبعي ان للسور مداخل متعددة، منها مدخل السور الذي يفع في منتصف الضلع الشمالي، الذي يؤدي الى قاعة مستعرضة يتم الولوج عبرها الى قاعة مستعرضة أخرى، ومن ثم الدخول الى ساحة الآلهة ننار وهذه القاعة مستطيلة الشكل ذات بوابة ينفذ منها الى قاعة مستعرضة ومنها الى ساحة المكشوفة التي تطل عليها الزقورة الرئيسة في المدينة وما فيها من مصطبات وبجانبها السلالم.

يوجد معبد أخر يسمى المعبد السفلي تشاهد معالمه من الارتفاعات والانخفاضات القريبة من الواجهة الأمامية، ويحيط بهذه المجموعة البنائية ساحة مكشوفة واسعة وبالقرب منه سور بنيت فيه عدد من الحجرات استعملت سكناً للكهنة وبقية من الموظفين في الشؤون الإدارية، وكذلك استعملت من قبل للحرس.**(١١)**

بني سور التيمنوس في العصر البابلي الحديث من (اللبن المشوي) الأجر المربع الشكل بقياس(٣٢ ⊕ ٣٤ سم) وسمك(١١-١٢ م)**(١٢)**، وزين جدار التيمنوس بالطلعات والدخلات الخارجية والداخلية كذلك لوحظ في أسفل الجدار وفي الأسس ان هناك بعض من المواد تستعمل في اداء مراسيم طقوسية تتمثل بالرماد وكسر فخارية.

أما المباني الأخرى المحيطة بالساحة مثل ساحة ننار ومبنى أي خورساك وكيبارو أضافة الى مبنى دب لإل ماخ وبعض المباني الرسمية الأخرى .

سور هذه المنطقة الدينية - السياسية الذي كان يمتد على وفق نمط مستطيل الشكل بأبعاد تصل الى(٢٥٠ ⊕ ٢٠٠ م) تقريباً تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ويظهر عند الضلع الجنوبي الشرقي استطالة تبرز الى الأمام لتحيط بمساحة إضافية الى الأرض تبلغ ابعادها (٧٥ ⊕ ٩٥ م) أحاطت بمبنى أي خورساك وإضافة الى داخل مركز المدينة ، أستعمل في بناء السور (الاجر غير المفخور) لبن كبير الحجم من قياس(٢٣ ⊕ ١٥ ⊕ ٩ سم) أو (٢٤ ⊕ ١٦ ⊕ ٨ سم).

أما الواجهة الخارجية للسور فقد شيدت وهي منحدرة الى الخلف قليلاً لتعطي قاعدة ثابتة وقوة تحمل أضافية وبعدها غلفت الواجهة بغلاف سميك من الأجر كانت بمثابة تحلية عمارية الطلعات والدخلات .

وقد بني سور المدينة المقدسة بشكل فريد من نوعه حيث أستغل معماريو المدينة وجود المباني العالية المبنية لصقة من الداخل لذلك كانت أقسام السور القريبة منها وبخاصة تلك الممتدة في المنطقة الجنوبية الغربية وحول الكيبار والزقورة كانت مجرد جدار واقٍ يحيط بقاعدتها ولا يرتفع أعلى من مستوى أرضيتها السكنية**(١٣)**

لسور التيمنوس ستة بوابات تمتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي هي بوابة كيروس مقدمة المدخل حوالي (٢٠ م) وأما المدخل فقياسه حوالي (١م) ،بوابة امار سين مقدمة المدخل حوالي (٢٠ م) وأما المدخل فقياسه حوالي (١م) ، بوابة نانا مقدمة المدخل حوالي (٣٠ م) ، وأما المدخل فقياسه حوالي (١م) بوابة نبو نائيد فقياسه المدخل حوالي (

١م) ، كذلك بوابة نبوخذ نصر المدخل فقياسه حوالي (١م)(١٤)، وأما البوابة الجنوبية مقدمة المدخل حوالي (٢٠ م) فقياسه المدخل حوالي (١م).

بني سور التيمنوس من جدارين قطع فيما بينها بقواطع وأصبحت غرفاً طويلة لسكن الكهنة والقائمين على خدمة المرافق المقدسة وللخزن وأما المرافق التي تنتشر داخل السور فهي زقورة أور ، معبد ننگال ، مبنى بيت المال ، معبد دب لال ماخ ، فناء نانا، معبد ننماخ ، القصر الكبير قصر أور نمو وشو لگي ، المقبرة الملكية ، و معبد شو لگي_أقيم القصر الملكي (أي خورساك) على مصطبة بارتفاع متر واحد عن مستوى البنايات الاخرى ، التي تقع على الجانب الشمالي الشرقي من السور المقدس (سور المنطقة الدينية) ، وهي بمستوى ارتفاع مصطبة مبنى الـ (أي– كي– باركو) الى الشمال الغربي منه ، مع وجود منحدر ترابي مدكوك قريب من الضلع الشمالي الغربي لهذا القصر يفصله عن باقي الابنية اعلاه ، ولم يستدل على وجود اية اثار لقيام جدار ما على هذا المنحدر.

اما الى الجانب الشمالي الشرقي منه ، فهنالك مساحة من الارض ، تبدو كانها ساحة مفتوحة مع وجود مجرى للمياه الزائدة كبير نسبيا ، مع بئر تم حفره من اجل التزود بالمياه(١٥) ويقترب ضلعه الجنوبي الغربي من امتداد السور المقدس بمسافة لا تتجاوز اربعة امتار ، اما الى الجنوب الشرقي ، فهناك جدار سميك يوازي ضلع المبنى ، تقوم عليه دعامات او طلعات بمسافات منتظمة فيما بينها، ربما يكون الحدود النهائية للسور المقدس الذي يعود الى عصر سلالة أور الثالثة ، وربما لا يكون ، يشير كل هذا الى ان موقع القصر قد تم اختياره بعناية ، لخصوصيته وتفرده عن باقي الابنية الاخرى ذات الوظيفة الدينية (١٦)

أما صيغ الاحداث الخاصة بالملك اور نمو ، فلم نجد فيها ما يشير الى بناءه ابنية دنيوية متميزة ما عدا بناءه لمعبد (ننار) في السنة السابعة من حكمه ، ربما هي الزقورة والمعبد الارضي لهذا الاله ، اما في السنة الخامسة ، فقام ببناء جدار (سور) مدينة أور ، وربما يكون هو سور المنطقة المقدسة الذي يضم مجموعة من المعابد التي تعود الى فترات مختلفة(١٧).ينظر (شكل رقم ١) .

٢ سور التيمنوس في مدينة الوركاء ($unug^{ki}$):

تعد مدينة الوركاء من أكبر الحواضر السومرية وأقدمها إذ يرجع زمن تأسيسها الى الألف الخامس ق.م وهي من أوسع المدن المدورة إذ يبلغ محيطها ٩ كم وتعد من أبرز المراكز الدينية والمدنية التي أستمرت السكنى فيها حتى عصر صدر الأسلام، تقع على بعد ٣٠كم جنوب شرق مدينة السماوة. (١٨)

تتكون مدينة الوركاء من منطقتين تقع المنطقة الأولى وسط المدينة وتعرف بمنطقة " أي أنا " التي كرست للألهةٍ أي أنا / عشتار وقد شيد يها حرم أي أنا من عصر الوركاء وقد شيد الملك أورنمو على أنقاض هذا الحرم زقورة للألهة انانا .

أما المنطقة الثانية فهي منطقة كولاب التي كرست للألـه أنو وشيد معبده فيها الذي عرف بالمعبد الأبيض وتحتل زقورة أوروك الزاوية الغربية من المنطقة المقدسة وهي محاطة بسور مبني من اللبن يضم داخله صفاً واحداً أو صفين من الحجرات الصغيرة يبلغ طول ضلعه الجنوبي الغربي ما يقارب ١٠٢م و٨٤م تقريباً سمك السور حوالي (٦ م) يقع مدخله في الوسط(١٩) طول ضلعه الشمالي الشرقي ويبلغ طول الضلعين الجنوبي الشرقي و الشمالي الغربي ما يقرب ٢٢٨م وهذه القياسات تعود للعصر البابلي الحديث فضلا عن سور الزقورة، كان هناك سور أخر هو السور المقدس يضم داخله معابد من مدد زمنية متعاقبة وكذلك يحيط بسور الزقورة (٢٠). ينظر (شكل رقم ٢) .

٣ سور التيمنوس في مدينة لارسا ($Ud\text{-}unug^{ki}$):

تقع مدينة لا رسا على بعد ٧٠كم الى الشمال الغربي من مدينة الناصرية وقد خصصت جدول أثبات الملوك وهو اهم المصادر الى ان الملوك السومريين التي خلفها لنا البابليون هم أربعة عشر ملكاً لهذه السلالة وقد قضي عليهم من قبل العيلاميين، ولم يبقي من احد على هذه السلالة (٢١)، أحيط معبد إيبار بسور مبني من مادة الاجر الغير مفخور (اللبن) ويقع الى الجهة الجنوبية من زقورة المدينة، ويقع مدخل السور مقابل مدخل سور الزقورة ومدخل سور التيمنوس مدعم بأبراج ثم قاعة مستعرضة ومن ثم الى ساحة وسطية تؤدي الى مدخل أخر وقاعة مدخل مستعرضة تؤدي الى ساحة المعبد والسور يحصر بينه مجموعة من القاعات التي تستخدم لأغراض السكن والخزن(٢٢)

تشغل الزقورة مركز التل المتبقي من أرتفاعها ١٨م تقريباً أحيطت بسور مبني من الأجر(٢٣) أبعاده ٧٥ ⊕ ٧٣ م وسمك حوالي (١٠م) وأما المدخل فقياسة حوالي (١م) يحصر داخله حجرات صغيرة وله أربعة مداخل واحد في منتصف كل ضلع ، زينت جدران السور بطلعات ودخلات والى الشرق من الزقورة ساحة مكشوفة على غرار الساحة الاخرى التي تتقدم كلاً من زقورتي أور ونيبور .

يقع معبد أي ببار الى الجنوب من الزقورة وعلى مسافة ١٥م تقريباً الذي يتألف من ساحة وسطية تحيط بها غرف من جميع جهاتها والى الشرق من المعبد فناء شبيه بفناء الزقورة ، تقع مداخل سور الزقورة وسور المعبد على محور مستقيم واحد(٢٤). ينظر (شكل رقم ٣) .

٤ سور التيمنوس في مدينة نفر ($NIPRU^{ki}$) :

تعد مدينة نفر من أحدى الحواضر السومرية الكبيرة إذ كانت في منتصف الالف الثالث ق.م مركزاً دينياً وثقافياً لبلاد سومر تقع على بعد ٣٥كم تقريباً الى الشمال الشرقي لمدينة الديوانية وعلى بعد ١٠كم تقريباً من مدينة عفك(٢٥)

يضم معبد الأله أنليل معبد الأيكور وزقورته وقد أحيطة بسور مقدس (التيمنوس) بقياس(٢٠٠ ⊕ ١٥٠ م) وسمك يتراوح بين (٨ – ١٠ م) بني السور من مادة اللبن حيث يتم الدخول الى هذا السور عبر بوابة تقع في الجهة الجنوبية الشرقية قياس مدخلها (١م) حيث يؤدي المدخل الى حجرة مستعرضة تمثل حجرة المدخل ثم الى ساحة مربعة الشكل تحتوي على بناء عبارة عن حجرتان ذات مدخل تقع في الجهة الشمالية الغربية بعد ذلك يتم الدخول الى ساحة الزقورة الرئيسية عبر مدخل يتعامد مع المدخل السابق وعبر حجرة المدخل المستعرضة يتم الولوج الى ساحة الزقورة وعلى جانبي الزقورة من الجهة الشمالية يوجد معبد الأله أنليل(٢٦) ينظر (شكل رقم ٤).

ب: اسوار التيمنوس في الدولة البابلية

١ سور التيمنوس مدينة بابل (KA-DINGIR-RA-KI) :

تقع مدينة بابل على بعد ٩٠ كم تقريباً الى الجهة الجنوبية من مدينة بغداد يرجع تاريخ الاستيطان فيها الى عصور ما قبل التاريخ نحو ٤٠٠٠ ق.م فأن أقدم أشارة تاريخية للمدينة جاءت من عهد السلالة الأكدية وعصر سلالة أور الثالثة وقد أصبحت لمدينة بابل مكانة سياسية في تاريخ العراق القديم منذ قيام سلالتها الأولى التي اشتهرت بملكها السادس حمو را بي(٢٧)

أن المباني الدينية والرسمية التي تمركزت في القسم الشرقي من المدينة الداخلية . اذ تقع هناك الزقورة ومعبد الاله مردوخ (مردوك)، الذي يقع في وسط المدينة تقريباً قرب الضفة الشرقية للنهر المجاور ويعزل الزقورة عن المباني الأخرى سور عال مبني من الاجر الغير (اللبن)، يضم داخله صفاً من الحجرات ويفصلها شارع الموكب مابين سور الزقورة ومعبد أيسا كلا الواقع الى الجهة الجنوبية منها على بعد يقرب من ١٥٠م(٢٨).

تشغل زقورة بابل الطرف الجنوبي الغربي من ساحة مكشوفة واسعة محاطة بسور مربع الشكل تقريباً يبلغ طول ضلعه حوالي ٤٠٩م، وأما سمك الجدار فبلغ حوالي (١٠-١٢م)، وللسور ثلاث مداخل تقع في كل من الجهة الشمالية الغربية، ويضم صفً من الحجرات في ضلعيه الشمالي والغربي ومباني أكثر تعقيداً في الضلعين الآخرين، فيضم الضلع الشرقي بنايتين كبيرتين قوام كلاً منهما ساحة وسطية مكشوفة محاطة بقاعات طولية ضيقة، يرجح أنها تستعمل مخازن ويعتقد أن مباني الضلع الجنوبي تمثل بيوتاً لسكن الكهنة ويعزل هذا السور الزقورة عن معبد أيسا كلا(٢٩) ينظر (شكل رقم ٥).

٢ سور التيمنوس في مدينة بورسبا (برس نمرود) (BAD_3-SI-AB-BA^{ki}):

تقع خرائب بورسبا على بعد ١٥ كم تقريباً الى الجنوب من مدينة الحلة ويرجح أن يوكن أسم بورسبا معناه " قرن البحر أو سيف البحر " وقد ورد ذكرها في أحد النصوص المسمارية التي يرجع تاريخها الى الألف الثالث ق.م (٣٠)

المدينة الدينية تضم المعبد الرئيس ومبنى الزقورة في الغالب أحيطت بسور مبني من مادة الاجر الغير المفخور (اللبن) وكشف عن الضلع الشمالي الغربي وجزء من الضلع الجنوبي الغربي من هذا السور الذي يضم داخله صفين من القاعات الطويلة الصغيرة يفصل بينهما ممر وزين الجدار الخارجي للسور بطلعات ودخلات يتخلل الضلع الشمالي الغربي منه ثلاث مداخل(٣١)

تتوسط الزقورة المنطقة الدينية المحاطة بالسور المقدس الذي تبلغ أبعاده(٢١٠ ⊕ ١٢٠ م) تقريباً بالإضافة الى سور خاص يحيط بالزقورة يضم داخله حجراً صغيرة يقع مدخل هذا السور في منتصف الضلع الجنوبي الشرقي الذي يتقدم الزقورة (٣٢)
ينظر(شكل رقم ٦).

٣ سور التيمنوس في مدينة سبار (أبو حبة) ($ZIMBIR^{ki}$) :

يقع هذا المستوطن في مدينة اليوسفية على بعد ٤٥ كم الى الجنوب الغربي من مدينة بغداد وقد وردت أشارات غير واضحة عن موقع المدينة في كتابات المؤرخ اليوناني " هيرودوتس " كما ورد ذكرها بشكل غير واضح أيضاً في نص من نصوص التوراة (٣٣)

لمدينة سبار سور داخلي مبني من اللبن أحاط بالمنطقة المقدسة أو بنواة المدينة الداخلية التي كانت تمتد عند الطرف الجنوبي الغربي من المدينة بمساحة تقدر بنحو ٨٣ ألف متر مربع وهي تضم زقورة المدينة ومعابدها الرئيسية – مجمع معبد شمش وتظهر بقايا هذا السور واضحة بشكل تراكمات ترابية قليلة الارتفاع لا تتجاوز أربعة أمتار وهي تحيط بهذا القسم من المدينة وقد أظهرت أعمال التنقيب أقساماً صغيرة من السور الداخلي شمالي مركز المدينة على بعد ١٠٠م شمال الزقورة ويبدو أنها كانت مشيدا باللبن بسمك يقرب من ٥, ٢ م وقد بقي من

ارتفاعه حوالي ١م تقريباً وتتخلل واجهته الخارجية طلعات ودخلات مركبة ويبدو من نمط زخرفة واجهته (الطلعات المركبة) أن السور الداخلي هذا قد جدد بناؤه في مدد زمنية متأخرة من العصر البابلي القديم **(٣٤)**. ينظر (شكل رقم ٧).

٤ سور التيمنوس في مدينة عقرقوف (دور كوريكا لزو) (BAD_3-ESA) :

تقع أطلال مدينة عقرقوف الاثرية على بعد ٣٠ كم الى الجهة الجنوبية من مدينة بغداد، وقد أيدت الكتابات التي نقشت على آجر سلم الزقورة، بأنها المدينة الكشية المسماة (دور كوريكا لزو الأول) التي تعود الى حوالي (١٣٩٠ ق.م) سميت المدينة بزقورتها المشهورة التي بقيت في حالة جيدة على غير المألوف حتى الوقت الحاضر، حيث ماتزال قائمة، هيكل الزقورة ، يصل في اعلى اجزائها الى ارتفاع (٥٧ م) عن الارض المجاورة لها، وكثيراً ما ظنها الرحالة بانها (برج بابل) **(٣٥)** وقد كانت المدينة مزدهرة منذ تأسيسها في أوائل القرن الخامس عشر ق.م **(٣٦)**

تشغل المنطقة العديد من المباني الدينية منها الزقورة والمعابد وسط المدينة تقريباً وقد خصصت هذه المدينة لتكون مركزاً لعبادة الأله أنليل سيد الهواء وزوجته الالهة ننليل التي كانت وصيفة لبيت سيدة السماء العظيمة والأله ننورتا **(٣٧)** أما بقية المباني الرسمية والمدنية من القصور والمباني الرسمية والإدارية تقع على منطقة مرتفعة في طرف المدينة وقد أحيطت المنطقة الدينية بالسور المقدس (سور التيمنوس) شيد بمادة الاجر غير المفخور (اللبن) وكان سمك الجدار يبلغ حوالي ٣,٧٥ – ٤,٤٠ م أحيط وجهه الخارجي بجدار من الأجر يُعد كساء للجدار الرئيس، يبعد عنه ١٨ سم وارتفاعه ١م وسمكه ٩٦ سم **(٣٨)**.ينظر (شكل رقم ٨) .

٥-الاستنتاجات :

يستطيع الباحث ان يحدد مجموعة من النتائج المستخلصة التي تتعلق بأهمية بناء تلك الاسوار التي احاطت ببعض اهم المدن السومرية والبابلية في العراق القديم:

- ان من اهم دلالات تلك الاسوار هي انها كانت تمثل حاجزاً داخلياً يخترق نقوس الشعوب التي حرصت على انشائها، بمعنى ان وجود تلك الاسوار كان داخليا معنوياً قد سبق وجودها المادي الخارجي، ولذا يمكن عدها مؤشراً على طبيعة تكوين تلك الشعوب الثقافي والاثني والاخلاقي.
- بسبب من الملاحظة المشار اليها في الفقرة اعلاه يرى الباحث ان تقدم المجتمع المدني يفرز نوعاً من الدعة والاستكانة، ومن نتائج ذلك ان يلجأ الانسان الى البحث على حياته، ومن هذه الوسائل بناء الاسوار.
- إن من اسباب بناء الاسوار المباشرة هي درء خطر الفيضان والسيول الموسمية وسبب من بدائية كان يمثل في جانب اخر كسياج مانع من دخول الحيوانات المفترسة.
- هناك ثمة اسباب سياسية امنية(لو صح التعبير) ذلك ان وجود تلك الاسوار يساعد لمنح فرصة لاتخاذ تدابير عاجله في حالات انتشار الفتن واستشراء الفوضى اثر خلافات بين الحاكم والرعية الامر الذي يسمح للسلطة والحاكم بتدارك الموقف.
- يمثل السور عائقاً عسكرياً اصطناعياً بوجه الجيوش الغازية في حالة اجتياح تلك المدن.
- يرى الباحث ان وجود تلك الاسوار مؤشر على التطور العقلي الذي شهده الجنس البشري في تلك المرحلة المبكرة من حياة البشرية. هذا من جانب ومن جانب آخر يمثل رقياً حضارياً بما يعكسه هذا المظهر (التسور) من ميل غريزي للحفاظ على الحياة.

وخروجاً على همجية عمليات الصيد المتواصلة وقتال الحيوانات التي عاشها الانسان البدائي في مراحل مهنة الصيد الاولى.

قائمة الهوامش:

1)www.Akaam.nen/new alalam/tndex

بحث بعنوان معنى الوجود نقل بتصرف

٢)ابن منظور ،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ، دار المعارف، م٣، (دون سنة طبع)، ص٢١٤٧

٣)سورة الحديد اية ١٣

٤)ابن منظور ،لسان العرب ، المصدر السابق، ص.٢١٤٧

٥) جبرن، مسعود، معجم الرائد، معجم لغوي عصري، طبعة دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٩٢، ص٤٥٥.

6)Frayne,d."The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Period, Ur 111 Period", (RIME vol 3/2), Torento,(1997).,p.11

7)Frayne, D. lbid ,p.11,34

8)Frayne, D. lbid ,p.200

9)Frayne, D. lbid ,p.231

١٠)صالح ،قحطان رشيد ، الكاشف الاثري في العراق ، من مطبوعات الهيئة العامة للأثار والتراث ،بغداد ،١٩٧٨، ص.٢٥٣

١١)الصيواني ،شاه محمد علي ،ارو بين الماضي والحاضر ،(بغداد ،دار للحرية للطباعة ،١٩٧٦) ،ص٢٧ ، وكذلك بنظر :

WOOLLEY ,L,THE ZIGGURAT AND ITS SURROUNDINGS ,UE-V, NEWYORK ,1939,Plate,68.70.

12)LEONARD WOOLLEY, UR EXCAVATIONS,"THE EARLY PERIODS ",UET,VOLUME IV PHILADELPHIA ,1955,P.77.

١٣)الاعظمي ،محمد طه محمد ،الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، رسالة دكتوراه غير منشوره مقدمة الى كلية الآداب / جامعة بغداد – قسم الاثار ،١٩٩٢،ص٢٠٩-٢١٠ .

١٤)لويد ،سيتون .اثار بلاد الرافدين ،ترجمة ،سامي سعيد الاحمد ، بغداد ،١٩٨٠،ص.١٣٨

15)Woolley ,L,Ur Excavations :The Buildings of the Dynasity ,Vol 6, Great Britain .1974 ,p .36

١٦)اثير احمد حسين ،عمارة القصور في بلاد الرافدين الى نهاية العصر البابلي القديم ،كلية الآداب – جامعة بغداد رسالة ماجستير غير منشورة ،٢٠٠٩،ص١٥١.

١٧)اثير ، احمد حسين، عمارة القصور، المصدر نفسه ، ص١٦٣

١٨)صالح ،قحطان رشيد ، الكاشف الاثري في العراق، المصدر السابق ، ص٢٤٥ .

١٩)لينتسن ،هاينرش ،"العمارة في مطقة اي – انا" ، ترجمة عبد الرزاق كامل ذنون ، سومر، م ٤٦ ،بغداد ١٩٨٩-١٩٩٠ ،ص.٣٦

٢٠)جرك اوسان بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، ١٩٨٩، ص٩٧

٢١)صالح قحطان رشيد ، الكاشف الاثري في العراق، المصدر السابق، ص.٢٧٠

٢٢)الاعظمي ، محمد طه محمد ، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة رسالة دكتوراه غير منشوره ، مقدمة الى كلية الآداب /جامعة بغداد ،١٩٩٢، ص٢١٠ .

٢٣)روبوت كولدفاي ،معابد بابل و بورسبا ، ترجمة نوال خورشيد سعيد ،من مطبوعات الهيئة العامة للآثار والتراث ، بغداد ص١٢٣.

٢٤) جرك ،اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، المصدر السابق ،ص١٠٤.

٢٥)صالح ،قحطان رشيد ، الكاشف الاثري في العراق، المصدر السابق ، ص.٢٣٥

٢٦)جرك ، اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، المصدر السابق، ص.٨٩

٢٧)صالح ،قحطان رشيد ، الكاشف الاثري في العراق، المصدر السابق ، ص.١٩٣

٢٨)جرك ، اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم المصدر السابق ، ص.١٠٨

٢٩)جرك ،اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، المصدر نفسه ،١١٠.

٣٠) صالح ،قحطان رشيد ، الكاشف الاثري في العراق، المصدر السابق، ص٢٠٨

٣١) جرك ، اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، المصدر السابق، ص١١٤ .

٣٢) جرك ، اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، المصدر نفسه، ص١٠٦ .

٣٣) صالح ،قحطان رشيد، الكاشف الاثري في العراق المصدر السابق، ص١٥٣ .

٣٤) الاعظمي، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، المصدر السابق، ص٢١٣ .

٣٥)اتس ،جون ،بابل تاريخ مصور ،ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي ،من مطبوعات الهيئة العامة للأثار و التراث ،بغداد ،١٩٩٠، ص١٤٨ .

٣٦) صالح ،قحطان رشيد ، المصدر السابق، ص١٤٧ .

٣٧) مورتكات ،انطوان . الفن في العراق القديم ،ترجمة ، عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ،١٩٧٥ ،ص٢٩٦ .

٣٨) جرك ، اوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، المصدر السابق ،ص١١٤ ، ١١٨ .

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم

١)ابن منظور ،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ،لسان العرب ، دار المعارف، م٣، (دون سنة طبع).

٢)اثير احمد حسين، عمارة القصور في بلاد الرافدين الى نهاية العصر البابلي القديم، كلية الآداب – جامعة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠٠٩م .

٣) أوتس ،جون ،بابل تاريخ مصور ،ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ،من مطبوعات الهيئة العامة للأثار والتراث ،بغداد .١٩٩٠

٤)الاعظمي ، محمد طه محمد ،الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،مقدمة الى كلية الآداب / جامعة بغداد-قسم الاثار ،١٩٩٢ .

٥) جبرن، مسعود، معجم الرائد، معجم لغوي عصري، طبعة دار العلم للملايين، ط٧،

٥)صالح ،قحطان رشيد ،الكشاف الاثري في العراق ، من مطبوعات الهيئة العامة للأثار والتراث ،بغداد، ١٩٧٨ .

٦)الصيواني ،شاه محمد علي ، اور بين الماضي والحاضر ،(بغداد ،دار للحرية للطباعة، ١٩٧٦).

٧) لينتسن ،هاينرش ،"العمارة في منطقة اي –انا" ، ترجمة عبد الرزاق كامل ذنون ،سومر، م ٤٦، بغداد ١٩٨٩-١٩٩٠ .

٨)لويد ،سيتون . اثار بلاد الرافدين ،ترجمة ،سامي سعيد الاحمد ،بغداد ،.١٩٨

٩) روبرت كولدفاي ، معابد بابل وبورسبا ، ترجمة نوال خورشيد سعيد ،من مطبوعات الهيئة العامة للأثار والتراث ، بغداد .

١٠) مورتكات ، انطوان .الفن في العراق القديم ،ترجمة ، عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد، ١٩٧٥.

قائمة المصادر في اللغة الاجنبية

11)Frayne, D. ''the Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Period, Ur 111 Period'', (RIME vol . 3/2).Torento , (1997).

12)LEONARD WOOLLEY ,UR EXCAVATIONS,''THE EARLY PERIODS '',UET ,VOLUME IV , PHILADELPHIA ,1955 ,P.77.

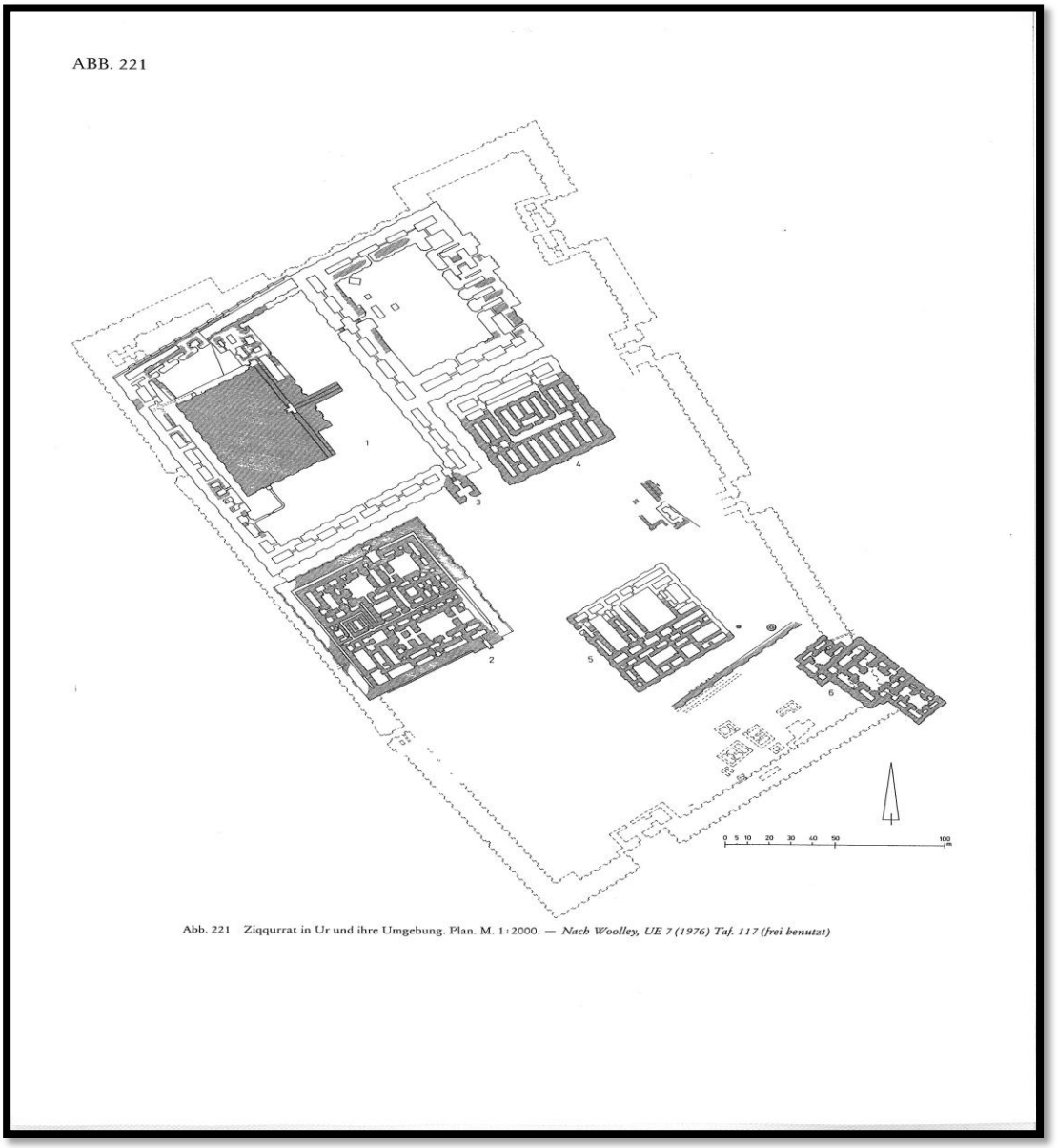
13)WOOLLEY,L,THE ZIGGURAT AND ITS SURROUNDINGS, UE-V, NEWYORK ,1939,Plate ,70.

4)Woolley ,L, Ur Excavations: The Buildings of the Third ١Dynasity, vol 6,Great Britain .1974 .

15)Heinrich ,E, Die Tempel und heiligtiimer im alten Mesopotamien , Band ,11 Berlin , 1982 .

شبكة الانترنيت:

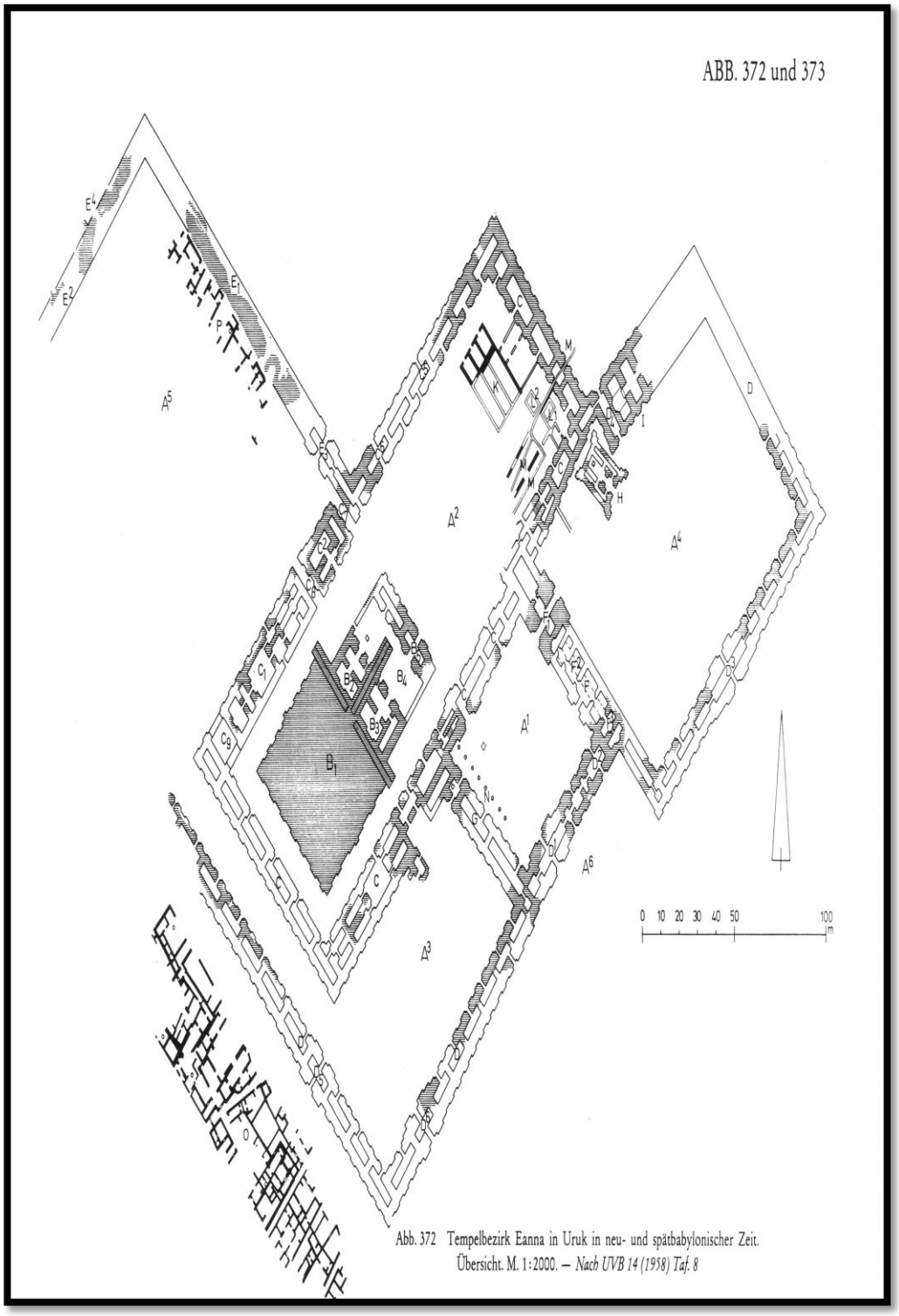
16) www.Akaam.nen/new alalam/tndex



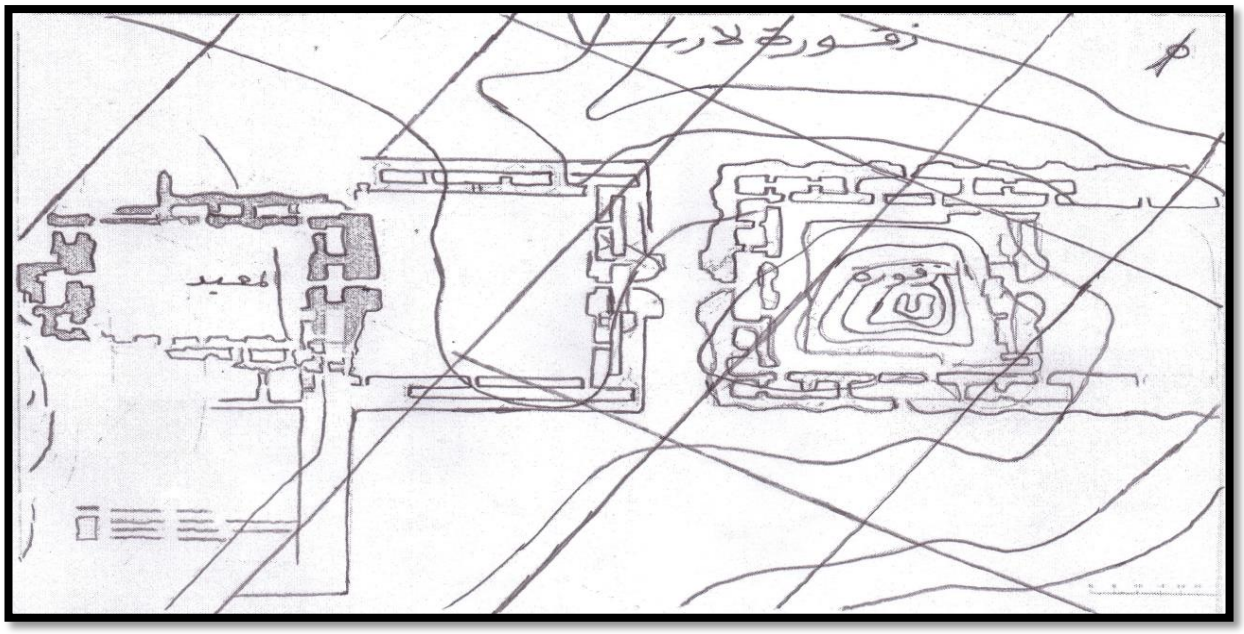
شكل رقم (١)

سور التيمنوس في أور

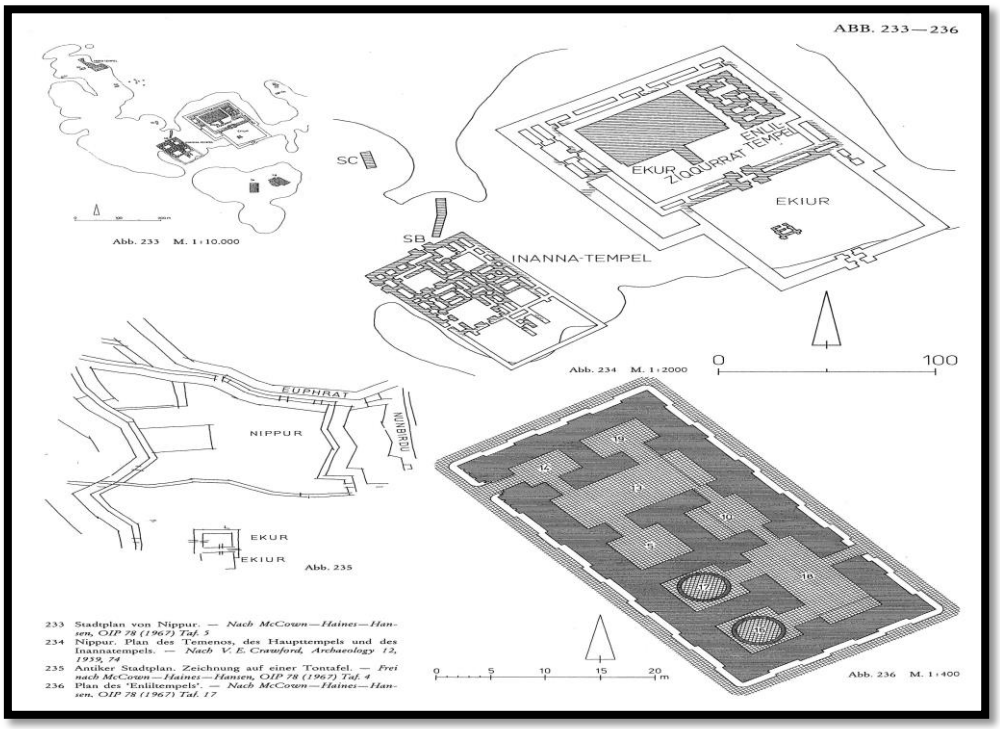
Heinrich,E, Die Tempel und heiligt□mer im alten Mesopotamien,Band,II Berlin,1982 .



شكل رقم (٢)
سور التيمنوس في الوركاء
Heinrich,E, Op.Ibid,1982 .

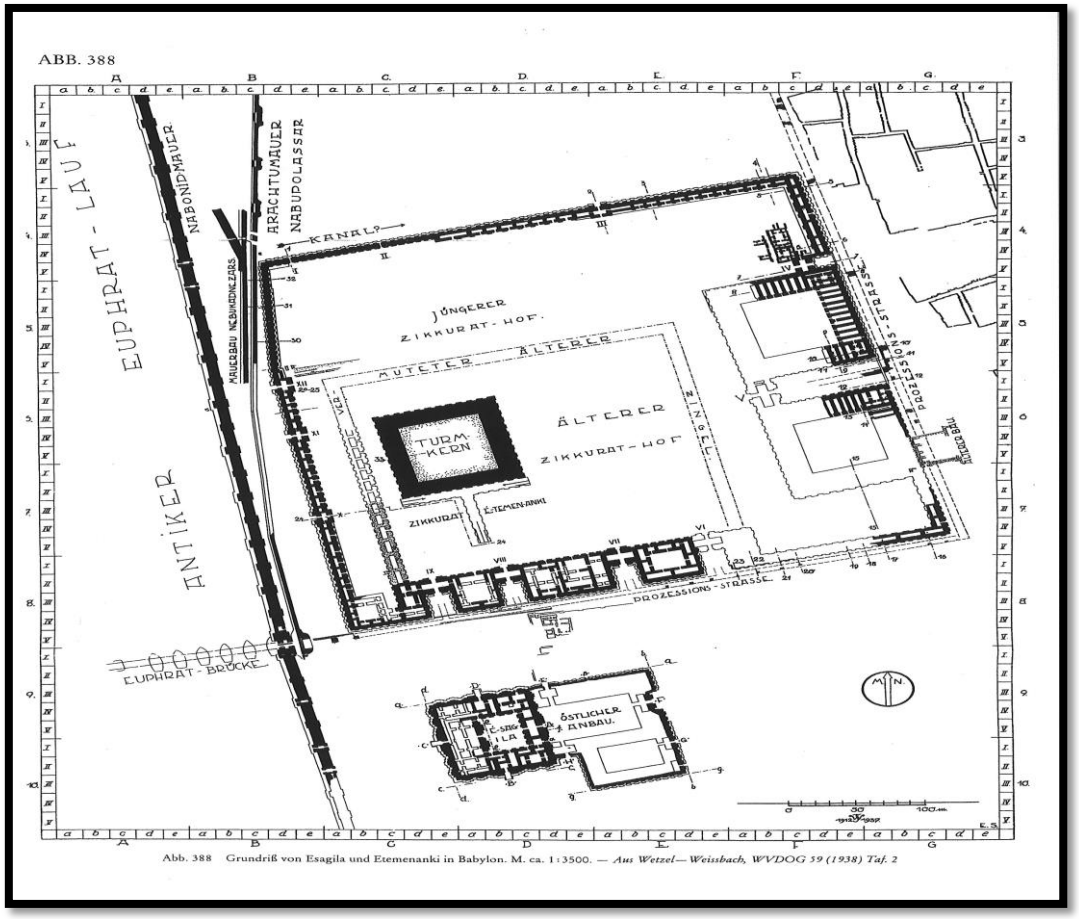


شكل رقم (٣)
مخطط زقـــــورة لارسا
نقلا عن:
جرك، اوسام بحر، <u>الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم</u>، ص١٠٤.



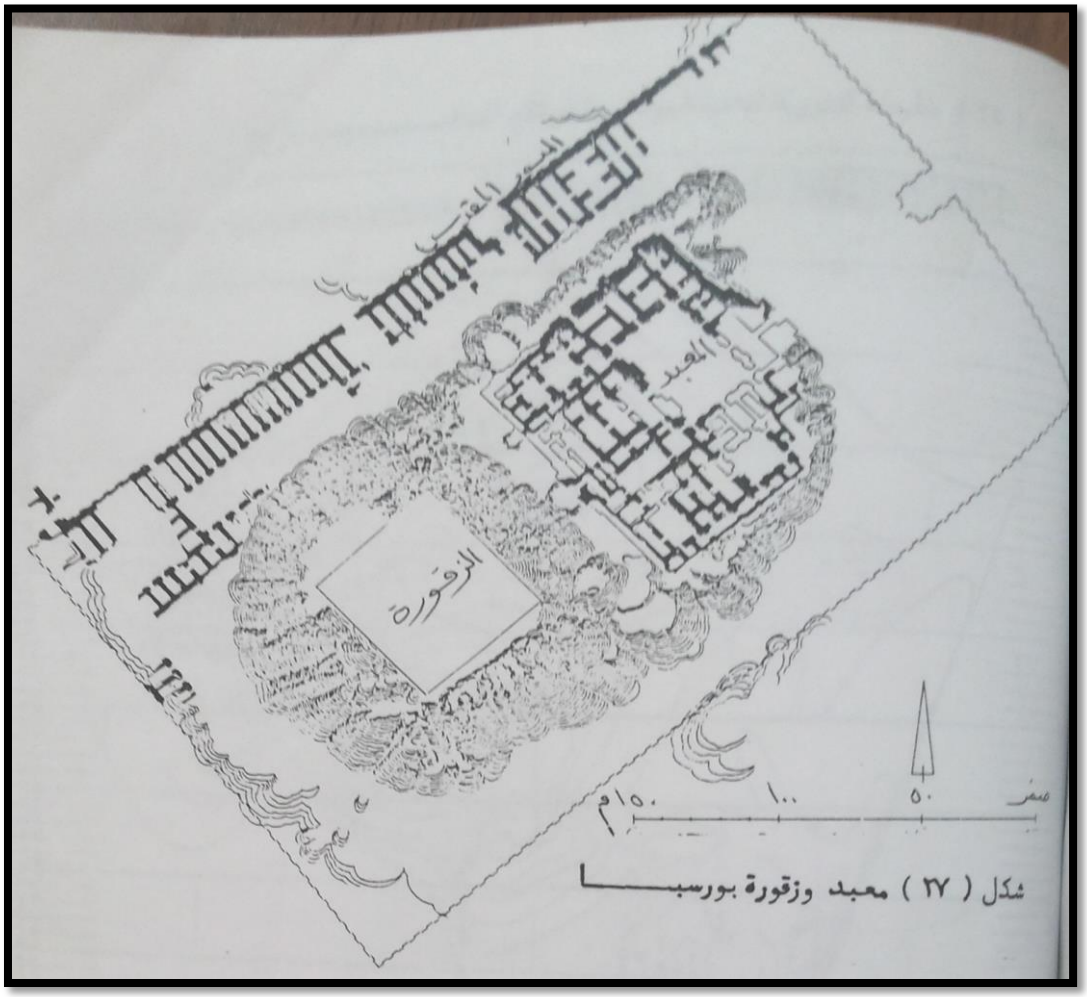
شكل رقم

(٤)
مخطط زقـــــورة نفر
Heinrich,E, <u>Op.cite</u>,1982 .



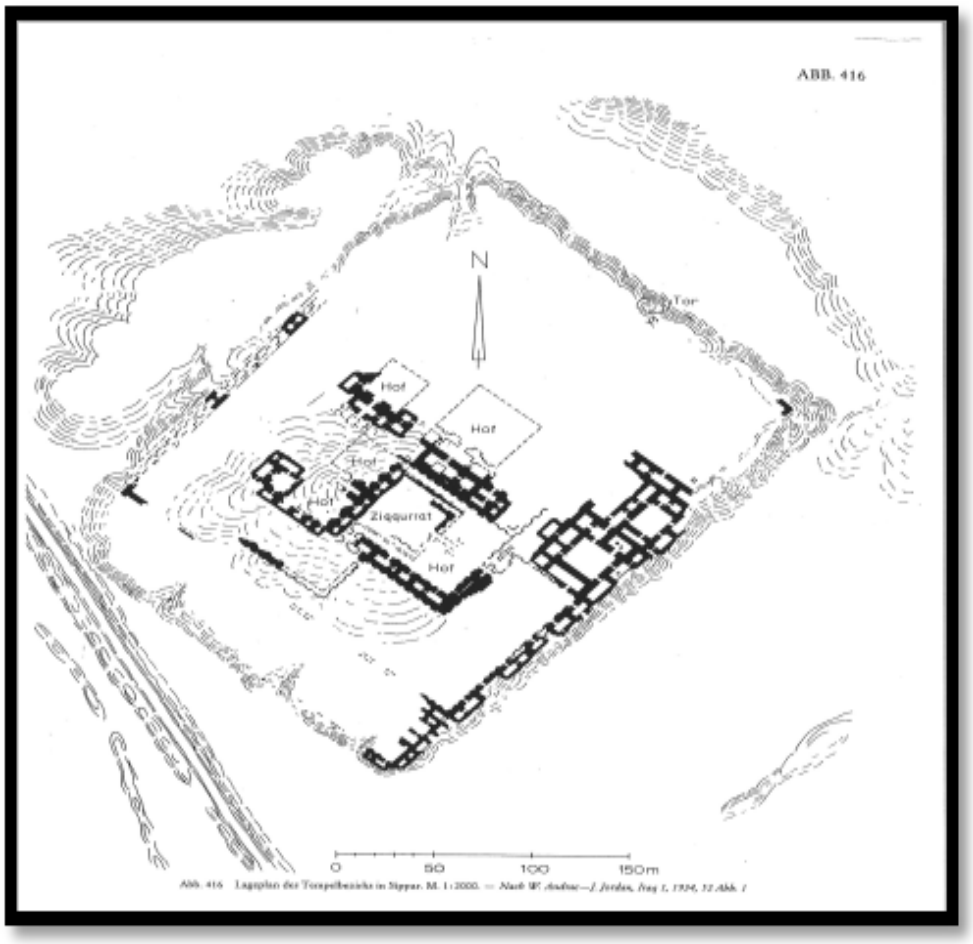
شكل رقم (٥) سور التيمنوس في مدينة بابل

Heinrich,E, Ibid,1982 .

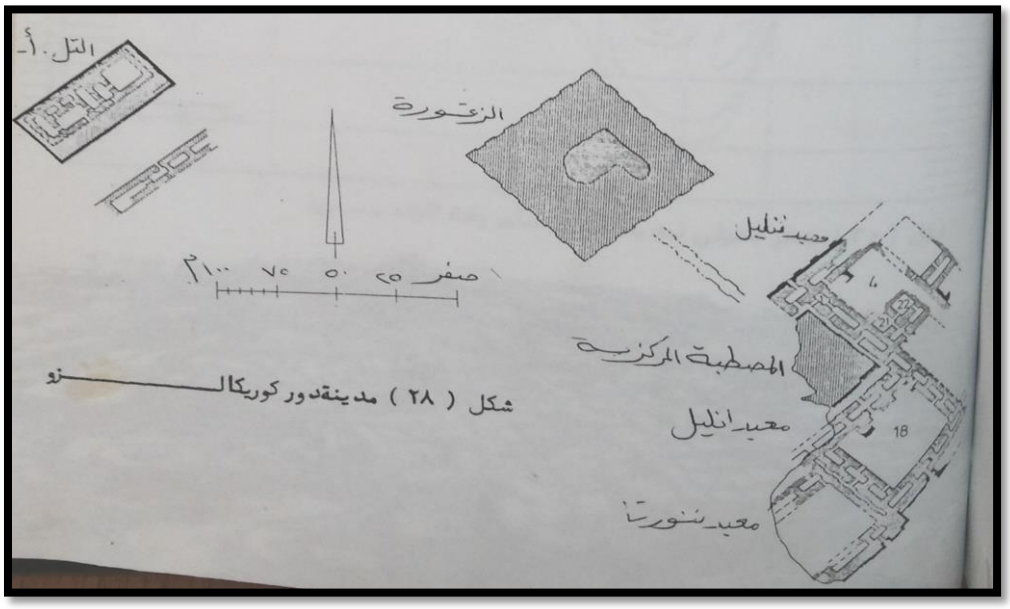


شكل رقم (٦)سور التيمنوس في بورسبا

نقلا عن: جرك، اوسام بحر، المصدر السابق



شكل رقم (٧)سور التيمنوس في سبار



Heinrich,E, Op.cite,1982 .

شكل رقم (٨) سور التيمنوس في عكركوف
نقلا عن: جرك، اوسام بحر، المصدر السابق